الفصل الرابع : الانظمة الاقتصادية

اولا : النظام الشيوعي

ثانيا : النظام الاشتراكي

1. **الاشتراكية العلمية**
2. **الاشتراكية الطوباوية (خيالية)**
3. **الاشتراكية القومية**

ثالثا : النظام الرأسمالي

رابعا : النظام الاقتصادي المختلط

اولا : النظام الشيوعي

يظل النظام الشيوعي قضية نظرية قابلة للنقاش فهو لم يحظى بتطبيق عملي منذ تحول المجتمع الانساني من المرحلة البدائية الى المرحلة العبودية وظل حلما يراود الفلاسفة والمفكرين الانسانيين وعلى العموم يقوم المذهب الشيوعي على ركيزتين أساسيتين هما:

1. **زوال الملكية الخاصة** لوسائل الانتاج وسلع الاستهلاك فالأصل في هذا المجتمع هو سد الحاجة والتكاليف على قدر الطاقة في العمل للمواطنين اذا ان الشعار الذي ينظم الحياة الاقتصادية للمجتمعات هو **(من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته)** اي ان كل مواطن يكلف على وفق قدرته وامكانياته على العمل ويستوفي على قدر حاجته من السلع والخدمات المنتجة ، لذلك يرى اصحاب هذه النظرية المثالية ان المرحلة الاشتراكية تمثل مرحلة انتقالية تربى فيها الانسان على قيم المجتمع الشيوعي الجماعية غير الانانية ، اذ يجب ان يبنى الاقتصاد بناءً يحقق الوفرة اللازمة لزوال اسباب التزاحم والتدافع بين افراد المجتمع على السلع والخدمات فاذا وجد كل انسان حاجته بالكمية والتوقيت الذي يريده لا يبقى لديه دافع للتملك والحقيقة ان فكرة تأميم وسائل الانتاج ليست جديدة في الفكر الاقتصادي , فقد تبنت الممالك اليونانية القديمة كما تبنت المملكة الفرعونية القديمة هذا الاسلوب لتجاوز الازمات أو لتوفير موارد مالية كافية للدولة .
2. **زوال الدولة (اي زوال الحكومة)**

اذ ان المجتمع الشيوعي يحكم نفسه ذاتياً على وفق نظام البلديات والاساس الفلسفي لذلك هو ان الحكومة هيئة تعبر عن مصلحة طبقة مسيطرة لغرض سيطرتها على الطبقات الاخرى ، فعندما تزول الطبقات يزول المبرر الواقعي والقانوني لوجود الحكومة , واذا رجعنا

الى التاريخ نجد اول صورة للمجتمع الشيوعي , وضع من قبل الفيلسوف اليوناني (**افلاطون**) في القرن الثالث قبل الميلاد ، إذ افترض وجود مدينة , دولة ذات عدد ثابت من السكان يوزع فيه الناس حسب اعمالهم إلى طوائف فهناك طائفة للفلاحين واخرى للحرفيين _ وثالثة للمحاربين _ ورابعة للحكام الفلاسفة , ومن الطبقتين الاخيرتين ينتخب الحاكم ويرى (**افلاطون**) بأن طبقة المحاربين والحكام يجب ان يعيشوا حياة مشتركة اي ان تحرم عليهم الملكية الخاصة والأسرة ولذلك لضمان حيادتهم في ادوارهم ، ويرى المفكرون بان النظام الشيوعي هو اشبه بنظام المنافسة ليس له وجود واقعي ولكنه ضروري كحالة معيارية يمكن استنباط مساوئ الملكية الخاصة من خلاله .

ثانيا : النظام الاشتراكي

يميز المفكرون بين ثلاث انواع من الاشتراكية هي :

1- الاشتراكية العلمية
2- الاشتراكية الطوباوية (خيالية)
3- الاشتراكية القومية

<u>الاشتراكية العلمية</u>

وهو الوصف الذي ينطبق على الاشتراكية حسب المفهوم الماركسي والذي يستند الى اربعة اركان كالآتي :

أ. **زوال (محو) الطبقية** , فالطبقات هي سبب النزاع الاجتماعي وهي تنشا بحكم تملك البعض لوسائل الانتاج وحرمان البعض الاخر منها ولكن المنتقدون لهذه النظرية يرون بأن الطبقية لا تنشأ فقط بفعل العامل الاقتصادي , وانما هناك عوامل سياسية ودينية واجتماعية تؤدي ايضا إلى انقسام المجتمع الى طبقات ، فعلى سبيل المثال بلغ عدد اعضاء الحزب الشيوعي السوفيتي **(4مليون ونصف مليون)**

عضو طرد منهم او صفي حوالي (**مليونين**) من الاعضاء وهذا يعني ان الطبقات الجديدة تنشأ صراعا جديداً على الامتيازات ، وقد اوضح كل ذلك الاقتصادي (**دو كلاس**) في كتابه الطبقة الجديدة .

ب. دكتاتورية البروليتاريا

اي سلطة الطبقة العاملة وهي غالباً ما تتكون من مجموعة من المثقفين والمفكرين الذين يدعون للانتماء للطبقة العاملة ويعبرون عن مصالحها وهي سلطة ضرورية على اعتبار ان المرحلة الاشتراكية هي المرحلة التي تبنى بها شروط التحول نحو مرحلة ارقى هي مرحلة الشيوعية ، وذلك من خلال التخطيط المركزي الذي يتطلب سلطة حرة وذات صلاحيات واسعة , وهذا هو السبب في تحول هذه السلطة الى طبقة جديدة , تعرقل التحول نحو المجتمع الشيوعي .

ت. **التأميم** : هي الاداة التي تستخدمها السلطة الاشتراكية للسيطرة على وسائل الانتاج وتحويل الفائض الاقتصادي من ايادي الرأسماليين الى يد الاجهزة الحكومية التي تنفقه لصالح الطبقة العاملة , فالماركسية ترى بان العمل هو المصدر الوحيد للقيمة ، إذ ان رأس المال هو عمل متراكم , كما ان العوامل الانتاجية الاخرى لا قيمة لها بدون العمل طالما يتلقى العامل اجر اقل من إسهامه في تكوين الفائض الاقتصادي , لذلك فهو يتعرض للاستغلال الذي يمكن قياسه وفق معادلة ماركس الآتية :

$$S = \frac{W}{W + i + R + P}$$

S — فائض اقتصادي

P — ربح

R — ريع

I — فائدة

W — الاجور

وهذا يعني ان العامل يخلق عائد متمثل بالأجور والعوائد الأخرى .

ث. **يجري التوزيع للثروة الاجتماعية** للمجتمع الاشتراكي على وفق قاعدة (من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله) ولكن هذه القاعدة تتناقض مع الركن الاول من اركان الاشتراكية , وهو محو الطبقية فما دام الافراد يختلفون في مواهبهم وقدراتهم فلا بد ان يكون عائد عملهم مختلفا وبالتالي ستنشأ طبقات جديدة على هذا الاساس في حين ان المطلوب هو زوال الطبقات ، ويكون المجتمع الاشتراكي مضطراً إلى واحد من الخيارين اما الالتزام بهذا المبدأ والقبول بنشوء الطبقة الجديدة أو التوزيع بالتساوي وبذلك يفقد العاملون الحافز على العمل وكلا الخيارين يقودان إلى عدم الكفاءة في استثمار الموارد الاقتصادية .

الاشتراكية الخيالية

وقد استمدت من عنوان رواية الفيلسوف الانكليزي (**توماس مور**) الذي أصدر كتابه الاول (**يوتوبيا**) في 1516 وتعني هذه الكلمة المكان الذي لاوجود له ، إذ تصور فيه مجتمعاً يعمل بشكل جماعي ويقسم الثروات الاجتماعية بصورة مشتركة , وتقوم هذه الاشتراكية على ثلاث اركان هي :-

1. الملكية الجماعية لوسائل الانتاج والاستهلاك .
2. التوزيع المتساوي للثروة الاجتماعية على ابناء المجتمع الواحد .
3. الاستناد الى فكرة العمل الإلزامي لجميع أفراد المجتمع الطوعي ايضا , وقد وصف هذا البرنامج بالخيالي لأن (رواد هذه المدرسة قد نجحوا كثيرا وفي مقدمتهم – سان سيمون , و فوريه), في نقد الاقتصاد الرأسمالي وتوضيح شرور مساوئ الملكية الخاصة ولكنهم لم ينجحوا في وضع استراتيجية واقعية لتحقيق اهدافهم , فوصف برنامجهم بالخيالي اي غير الواقعي .

اما روبرت اوين : والذي لقب بالأب الروحي للحركة التعاونية

فقد انفق أمواله لبناء هذه الحركة وكان ينطلق من مجموعة من المبادئ يمكن تلخيصها بالآتي :-

1. ان الانسان ابن بيئته فهو ليس شديدا ولا خيرا انما الظروف الاجتماعية التي تجعله يسير بهذا الاتجاه او ذاك .

2. ان نشر التعليم والاصلاحات العمالية يجب ان تسبق عملية معالجة مشاكل الانتاج .

3. يجب الاهتمام بالمشاريع الصغيرة على حساب المشروعات الكبيرة .

4. يجب الغاء الربح لأنه سبب الازمات الاقتصادية فالربح يؤدي الى ارتفاع الاسعار وتخفيض الدخل الحقيقي للعاملين , ومن ثم نقص الاستهلاك الذي يقود الى الكساد الاقتصادي ، ولكن الغاء الربح يقتضي الغاء النقود , وبهذه الطريقة يصبح الانتاج الاجتماعي مرتبطا بالحاجات الاجتماعية .

الاشتراكية القومية :

تعرف بأنها الاشتراكية التي تستجيب للظروف الاجتماعية للمجتمعات وتتخذ افكارها من التراث الروحي والفكري لهذه المجتمعات وتهدف هذه الاشتراكية التي تعد نظام نهائي اي ليست مرحلة انتقالية كما يعتقد (الماركسيون) تهدف الى السيطرة على وسائل الانتاج الكبيرة , ومصادر الثروة الطبيعية واستثمارها لزيادة معدلات النمو الاقتصادي , وتوفير العدالة في توزيع الدخل بين الفئات الاجتماعية المختلفة ومن أبرز احزاب هذه الاشتراكية :-

- الحزب النازي الالماني .
- الأحزاب الاشتراكية العربية والافريقية .

الاحزاب الاشتراكية الاوربية ، وفي مقدمتها الحزب الاشتراكي الفرنسي.